شرح الأصول الثلاثة للشيخ
أحمد بن عمر سالم بازمول
-حفظه الله ّ-

الدرس الأو ّل
٢٠/١٢/١٤٣٦
04/10/2015

... فإذا بنا نرى بعض هؤلاء الفتانين يفرقون بين هؤلاء المسلمين بلا حجة وبلا هدي بل بالهوى و بالضلال وبالإفتراء و لاحول ولا قوة إلا بالله لذا نحن طلبة العلم السلفيين ونحن أهل الحق السلفيين نحذر من الفتن و أهلها و نحذر من الفتانين و لا نظلم الناس و لا نؤذيهم والكلام فيهم إلا حجة وبرهان وإلا فإن المسلم الصادق الخائف من الله ّ عز ّ وجل ّ يترف ّع أن يتكل ّم في غيره بغير حق ّ وإني أشكر كل القائمين على هذا الصرح العلمي (معهد الميراث النبوي) على ما بذلوه من جهد، ووقت،وعمل دائب مستمر ليصل إلى هذه الدرجة من الإتقان فجزاهم الله ّ خيرا وسوف تكون الدراسة بإذن الله ّ تعالى في هذا المعهد في عد ّة علوم : في العقيدة والتوحيد،والمنهج، وفي التفسير وعلومه (علوم القرآن)، وفي الحديث وأصول الحديث، وفي الفقه، وفي أصول الفقه وقواعده وفي بعض علوم ا ي ُي َس ِّره الله ّ عز ّ وجل ّ لنا أن نتدارسه وأن نتذاكره فيما بيننا وسوف يتم ّ بإذن الله ّ تعالى شرح هذه العلوم كما أنه سيكون بإذن الله ّ تعالى على فترات ستكون هناك محاضرات، وتوجيهات، وتأصيلات، وتقعيدات علمي ّة وسلفي ّة مأخوذة من العلماء ومن تقعيداتهم ومن الأدل ّة

الشرعيـ ـّة من قبل وما كان عليه سلف الأمـ ـّة رضوان اللهـ ـّ عليهم أجمعين
وسوف نبدأ بإذن اللهـ ـّ تعالى بدراسة مختصر في علم العقيدة مهمـ ـّ ومفيد
وله مكانة عند العلماء مشهورة معلومة هذا المختصر هو (الأصول
الثلاثة) تأليف شيخ الإسلام بحقـ ـّ (محمـ ـّد بن عبد الوهـ ـّاب
التـ ـّميمي،النجدي،السلفي) المولود سنة "١١١٥" والمتوفي سنة "١٢٠٦"
ه اللهـ ـّ تعالى هذا العالم الجليل ولد بالعـ ـُيـ ـَيـ ـْنـ ـَة وكان أبوه عالما كبيرا
مشهورا بعلمه وكان جدـ ـُّه عالم نجد في زمانه ، إشتغل بالعلم فحفظ القرآن
وحفظ الأحاديث ، ولازم العلماء واستفاد منهم في التحرر في طلب
الحق، واستمرـ ـّ في ملازمة العلماء و الرحلة إليهم ، فأخذ عن جلـ ـّة من
العلماء رحمة اللهـ ـّ عليهم أجمعين ، له من المؤلفات : كتاب التوحيد،
وكشف الشبهات، والأصول الستة، والقواعد الأربع وغيرها من الكتب
الكثيرة والمفيدة التي شهد له علماء عصره ومن بعدهم إلى يومنا هذا
بالعلم والإتقان وحسن التصنيف وحسن المقصد وبإتباع الدليل -رحمه اللهـ ـّ
رحمة واسعة- وشيخ الإسلام (محمـ ـّد بن عبد الوهاب) ترجمته مشهورة
مستفيضة عند طلبة العلم و عند المسلمين وكتابه الأصول الثلاثة كما
سبق هو رسالة صغيرة، صغيرة الحجم لكنها كبيرة المعاني والفوائد ،
كان العلماء يحفظونها طلاب العلم بل حتى العوامـ ـّ ،كان العلماء
يحفظونهم هذه العلوم خصوصا الأصول الثلاثة وقد كتب بعض العلماء
إلى بعض الأمراء يحثـ ـّه على نشر هذه الرسالة (الأصول الثلاثة) في
القرى والبوادي وأن يحفظها أئمة المساجد للعوامـ ـّ لذلك كان العوامـ ـّ في
تلك السنين والأعوام ، كانوا يحفظون الأصول الثلاثة وكانوا يردون
على أهل الباطل من أهل الشركيات لأنهم حفظوا هذه الأصول وفهموها
فردـ ـّوا على أيـ ـّ شبهة يثيرها بعض القبوريين وأهل الشرك ممـ ـّا فهموها
من هذه الرسالة. هذه الرسالة تضمـ ـّنت المسائل الأربع :"العلم،والعمل به،
والدعوة إليه، والصبر" كما تضمـ ـّنت بيان الحنيفيـ ـّة السمـ ـّحة والتوحيد
بأنواعه وبيان الولاء والبراء وبيان الأصول الثلاثة. ما الأصول الثلاثة؟:

"من ربـ ّك ؟ ما دينك ؟ من نبيـ ّك ؟" الأسئلة التي يسألها المرء في قبره ؛ جعلها الإمام محمـ ّد بن عبد الوهـ ّاب رحمه الله ـ تعالى وبنى عليها هذه لأصول الثلاثة:(معرفة الله ـ ومعرفة دينه ومعرفة نبيـ ّه -صلـ ّى الله ـ عليه وسلـ ّم) وليس مقصود الإمام محمـ ّد بن عبد الوهـ ّاب -رحمه الله ـ تعالى- حصر الأصول في ثلاثة لأن ـ له الأصول الستـ ّة وإنـ ّما أراد أن ـ هذه الأصول الثلاثة هي أصول مهمـ ّة وملمـ ّة للعلم وأصول عظيمة لمن عها وفقهها وتدبـ ّر معانيها لذلك أحثـ ُّ طلبة العلم وحتـ ّى عامـ ّة النـ ّاس، أحثـ ّهم على حفظها وعلى سماع أشرطة العلماء في شرحها فقد شرحها جماعة من أهل العلم، فمن العلماء الذين شرحوها وكتبهم مطبوعة ،شرحها : (العلاـ ّمة ابن باز،وكذا العلاـ ّمة العثيمين، وكذا العلاـ ّمة النجمي، والعلاـ ّمة محمـ ّد أمان الجامي، والعلاـ ّمة زيد المدخلي، وأيضا هناك حاشية نفيسة لإبن قاسم على الأصول الثلاثة -رحمة الله ـ عليهم أجمعين) وغيرهم من أهل العلم قد شرحوها ولازالوا إلى اليوم يشرحونها تسجـ ّل وتطبع في كتب متداولة بين طلبة العلم وهذا كما ينبه العلماء أن ـ الكتاب الذي يشرح ويتتابع العلماء على شرحه يدل على أمور؛ منها أنـ ّه كتاب مهم ـ وكتاب عظيم ومنها أن ـ كثرة الشروح على الكتاب الواحد تعين طالب العلم وتعين المسلم على فهم هذا الكتاب ومنها أيضا تسهيل وبسط الشرح على هذا الكتاب بحيث يستنبط منه كل ـ مؤلف وشارح الفوائد والحكم والمسائل التي أشار إليها شيخ الإسلام محمـ ّد بن عبد الوهـ ّاب -رحمه الله ـ تعالى- وهذه الرسالة (الأصول الثلاثة) التي ألـ ّفها محمـ ّد بن عبد الوهـ ّاب -رحمه الله ـ تعالى- سار فيها على الدليل، بناها على الدليل،حال جميع مؤلفاته التي حرص فيها على الدليل والتي يربي فيها طالب العلم على طلب الدليل والوقوف عليه وعلى التسليم للحق وعدم معارضته وعلى طلب الحجـ ّة والدليل كما سبق ونحن نفتقر إلى هذا فإن طلب الدليل وطلب الحجـ ّة نور على نور، وطلب الدليل والحجـ ّة ينير لنا الطريق ويجعلنا على بصيرة وطلب الدليل والحجـ ّة يذهب الفتنويردع البدع

والضلالات، فمن تكل ّم بشيئ ؛فإم ّا أن يأتي بالدليل والحج ّة والعلم المبني
إلا ّ فقوله إم ّا مزي ّف ُ مردود وإم ّا موقوف لا يعلم ،حق ّ أم
باطل. يقول شيخ الإسلام محم ّد بن عبد الوه ّاب عن هذه الرسالة :
ّر َت ثلاثة ُ الأصول: توحيد الربوبي ّة،وتوحيد الألوهي ّة، والولاء والبراء
وهذا هو حقيقة دين الإسلام، ولكن قف عند هذه الألفاظ واطلب ما
ّنت من العلم والعمل ولا يمكن العلم إلا ّ أن ّك تقف عند كل ّ مسم ّى
منها"انتهى. كما نقله بعض شر ّاح الأصول الثلاثة. إذا،إخواني بارك الله ّ
فيكم سنتدارس هذا المتن ونقف عند مسائله التي ذكرها شيخ الإسلام
محم ّد بن عبد الوه ّاب -رحمه الله ّ تعالى-.
قال رحمه الله ّ تعالى:
بسم الله ّ الرحمان الرحيم

اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل:
الأولى: العلم، وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام
بالأدلة.
الثانية: العمل به.
الثالثة: الدعوة إليه.
الرابعة:الصبر على الأذى فيه.
دليل قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: و َال ~~ص~~ إ َن ّ َرالإ ِ (1 ِنس َان َ
ِل ِيهِلخلصُد ّالر ِ(2ات ِ و َت َو َاصد َو ْا ب ِال ْحد َق ّ
َو ْا ب ِالصد ّب ْر ِ [العصر:3-1].
- قال الشافعي رحمه الله تعالى: (لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه
السورة لكفتهم).
- وقال البخاري رحمه الله تعالى: (باب العلم قبل القول والعمل، والدليل
ّ الله ّ ُو َاست ْغ ِفر ْل ِذ َنب ِك َ [محمد:19]. فبدأ
بالعلم قبل القول والعمل). إنتهى

- هذه الجمل المفيدة التي ذكرها شيخ الإسلام محمـ ـّد بن عبد الوهـ ـّاب - رحمه الله ـ ّ تعالى- سنقف معها جملة جملة.

قوله رحمه الله ـ ّ تعالى:"بسم الله الرحمان الرحيم"

- ابتدأ الكلام وابتدأ الرسالة بالبسملة "بسم الله ـ ّ الرحمان الرحيم" اقتداء بالقرآن الكريم حيث أن ـ ّ البسملة في أو ـّله، وأيضا جاء عن بعض السلف أ ـّه كان يكتب البسملة في أو ـّل الكلام، وأمـ ـّا حديث (كل ـ ّ أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله ـ ّ فهو أبتر وفي لفظ أقطع أو أجذم) فهو حديث ضعيف ضعـ ـّفه الألباني رحمه الله ـ ّ تعالى في إرواء الغليل؛ فلا يجوز للمسلم أن ينسب هذا الحديث للنبي ـ ّ صلـ ـّى الله ـ ّ عليه و سلـ ـّم ،فهوحديث ضعيف وإن اشتهر وتداول عند بعض النـ ـّاس وهنا لابد ـ ّ أن يعو ـّد طالب العلم نفسه؛ نفسه على ماذا؟ يعو ـّد ـُها على البحث عن الحق ـ ّ وأن لا يرد ـ ّ الحق ـ ّ لمعلومات سابقة عنده وأن يتجر ـّد للحق ـ ّ؛ نعم قد تكون تعلـ ـّمت أن ـ ّ هذا الحديث حسن أو صحيح ولكن الصحيح بعد البحث والنظر والتتبع لطرقه

كما قام بذلك الإمام الألباني -رحمه الله ـ ّ تعالى- في إرواء الغليل وجزم بضعفه من كل ـ ّ طرقه فلا يجوز لك ولا يسوغ لك يا عبد الله ـ ّ أن تستدل ـ ّ به أخرى إلا ـ ّ محذ ـّرا منه ومبيـ ـّنا ضعفه ونكتفي أنـ ـّه في أو ـّل القرآن كما مر ـ ّ معنا وأن ـ ّ بعض السلف كان يكتب البسملة في أو ـّل رسائله .

بسم الله ـ ّ الرحمان الرحيم

اعلم رحمك الله ـ ّ ...

قوله "اعلم" أي تيقـ ـّن واجزم ولا يكن عندك شك ـ ّ والإتيان بكلمة "اعلم" تفيد الإنتباه والتنبيه لطالب العلم للمسائل التي سيذكرها وهي مسائل حقيق أن يهتم ـ ّ بها وأن يلتفت إليها وأن تحفظ ، ثم ـ ّ دعا له بأن يرحمه الله ـ ّ عز ـ ّ وجل ـ ّ وهذا من حسن تربيته وعنايته أن يدعو لإخوانه المسلمين وأن يدعو لطلاـ ـّب العلم ،وهذه صفة العالـ ـِم، العالـ ـِم يحرص على الخير وعلى النفع وعلى هداية النـ ـّاس وعلى أن يكون المسلم مستنيرا بالحق ـ ّ عاملا به

، وأما الغلظة والفضاضة والشدة على المسلمين الذين هم على الحق فليست من الحق وليست من مسلك العلماء ،ولا من هي السلف الصالح رضوان الله عليهم؛ فقد كان أبو سعيد الخدري-رضي الله عنه- لما يرى الطلب العلم يحتفون بهم ويقول:"مرحبا بوصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم" وكان العلماء يسألون عن أحوال طلابهم ويسألون عنهم، لذلك الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- نجد هذا الأسلوب وهذه الرحمة وهذه الشفقة في غالب كتبه فجزاه الله خيرا.

- قال رحمه الله :

"اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل"

قوله يجب علينا ؛أي يجب على كل مسلم ومسلمة أن يتعلم هذه المسائل ويتقنها لأنها مما أمر الله عز وجل بتعلمها ولأنها مما يقوم عليها دين المرء ،فلا ينبغي لمسلم أن يجهلها فضلا على أن يتجاهلها وأن لا يهتم بها. هذه الأربع المسائل يبين لنا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى أنها مما يجب علينا أن نتعلمها كما تجب عليك بعض العبادات، فتعلم هذه المسائل من العبادات الواجبةعليك يا عبد الله ويا أمة الله . ماهي المسألة الأولى؟ قال :

(المسألة الأولى): العلم، وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

- والمراد بالعلم أي: العلم الشرعي ؛ والمراد من العلم أي: معرفة الله عز وجل

أن تعرف الله عز وجل بأنه سبحانه وتعالى:هو الخالق الرازق ر،الذي بيده الأمور كلها، وأن الناس والمخلوقين كلهم فقراء إلى الله وأن الله عز وجل هو الغني ، فتعرفه بربوبيته سبحانه وتعالى

وتعرفه بألوهيـ ـّته،بأنه المستحق ـ ّ أن يصرف إليه وأن تصرف إليه جميع أنواع العبادة قولا وفعلا واعتقادا،هو المستحق ـ ّ لها سبحانه وتعالى. (قـ ـُل ـْ ـَمـ ـَاتـ ـِي لله ـِ ـّ ـِ ر ـَب ـِّ الـ ـْعـ ـَالـ ـَمـ ـِينَلا ـَ "162"رـ ـِيك ـَ ـْ أ ـَو ـَّل ـُ الـ ـْمـ ـُسـ ـْلـ ـِمـ ـِين ـَ "163"الأنعام)

ومعرفة أسمائه وصفاته:أسمائه الحسنى وصفاته العليا، وأن ـ ّ له أسماء وصفات تليق بجلاله سبحانه وتعالى، نؤمن بها على حقيقتها كما أثبتها سبحانه وتعالى في كتابه وأثبتها الرسول صلـ ـّى الله ـ ّ عليه وسلـ ـّم في سنـ ـّته على ما يليق به من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف. ومن يجب أن نتعلـ ـّمه معرفة نبيـ ـّنا محمـ ـّد صلـ ـّى الله ـ ّ عليه وسلـ ـّم وأنـ ـّه ى يطاع لأنـ ـّه رسول من الله ـ ّ عز وجل ـ ّ وأنـ ـّه بشر صلـ ـّى الله ـ ّ عليه وسلـ ـّم، بشر عليه الصلاة والسلام يوحى إليه، فيطاع فيما أمر ويجتنب ما هى عنه وزجر ويصدـ ـّق صلـ ـّى الله ـ ّ عليه وسلـ ـّم فيما أخبر؛ ومعرفة دين لام الذي جاء به الرسول صلى الله ـ ّ عليه وسلـ ـّم من عند الله ـ ّ وبلـ ـّغه أتم ـ ّ البلاغ وأكمله

ـْمـ ـَتـ ـِي و ـَر ـَضـ ـِيت ـُ لـ ـَكـ ـُم ـُ الإ ـْ ـِسـ ـْلا ـَمـ ـَ دـ ـِينـ ـًا) المائدة/3

-فلا بدـ ـّ من العلم بهذه الأمور وأن يتدبـ ـّر العبد هذه المسألة الأولى والتي سيأتي إن شاء الله ـ ّ الكثير من تفاصيلها في الأصول الثلاثة حين يتكلـ ـّم عنها شيخ الإسلام محمـ ـّد بن عبد الوهـ ـّاب رحمه الله ـ ّ تعالى، فإنـ ـّه ذكرها هنا إجمالا وسيفصـ ـّلها فيما يأتي. ثم ـ ّ قال الثانية "العمل به" ليس المراد بالعلم أن تتباهى وأن تطغى به على النـ ـّاس، ليس المراد بالعلم أن تذكر وأن شأنك بين النـ ـّاس، إنـ ـّما المراد به أن تعمل به لله ـ ّ عز ـ ّ وجل ـ ّ وأن تمتثل لله ـ ّ عز ـ ّ وجل ـ ّ فلابد ـ ّ من العلم ولابد ـ ّ من العمل به، فإن ـ ّ الإيمان كما يقول الحسن البصري: "ليس الإيمان بالتمنـ ـّي ولا بالتحلي ؛ ولكن ـ ّ الإيمان ما وقر في القلب وصدـ ـّقه العمل ، فمن قال خيرا وعمل خيرا قبل منه ، ومن قال خيرا وعمل شرـ ـّا لم يقبل منه" ولا شك ـ ّ أن ـ ّ العمل ثمرة العلم

والعلم يقود إلى العمل وجاء عن بعض السلف أنّه قال: "هتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل" لابدّ أن تعمل بالعلم، ومن أبرز الأمور المتعلّقة بالعلم "الإخلاص لله عزّ وجلّ": أن يكون مقصودك الله عزّ وجلّ وأن لا تراقب النّاس وأن لا تعمل للنّاس وإنّما تراقب الله عزّ وجلّ.

- العمل بالعلم في متابعة سنّة الرسول -صلى الله عليه وسلّم- في شأنه وأحواله عليه الصلاة والسلام

بالعلم أن تكون تقيّا نقيّا لا غلّ ولاحسد ولا أذى وإلا من يتعلّم أن أذيّة المسلمين حرام ويؤذيهم ، ما فائدة العلم حينها !؟ يكون العلم حجّة عليه لا حجّة له

-من يتعلّم أن السنّة وأهلها غرباء، فهم بحاجة إلى من ينصرهم ويؤيدهم ثم يناصر أهل البدع والأهواء ،فأي فائدة في العلم هذا !؟

-العمل بالعلم ، لو قام به أهله، والله لقلّت الفتن ، ولو قام به أهله لتقاربت وتآلب على الحق ، ولكن هي فتن وابتلاء من الله عزّ وجلّ، يتعلّم المرء من العلم ما يكون حجّة عليه ويتعلّم الآخر من العلم ما يكون حجّة له، فلا بدّ من العمل بالعلم ولذلك من صفات العالم عند أهل العلم أن يكون "عالما عاملا" وإلا فلو كان عنده علم ثم نجد في أعماله الخبث والأذيّة والفساد والتفريق بين المسلمين ونجد في أعماله تحزيب المسلمين فلا شك أن هذا ليس بعالم يؤخذ منه العلم ، فما بالك لو كان هذا الذي يعمل هذه الأعمال لا يعد طالب علم ولا يستحق أن يوصف بأنّه عالم فلا شك أن هذا لم يستفد من علمه وأن المسلم عليه أن يبتعد على أمثال هؤلاء كما نبّه على ذلك أهل العلم، إذا فلابدّ من العلم ولابدّ أيضا من العمل. لماذا العلم؟ لماذا لابدّ من العلم ؟ - حتّى لا تتكلّم في دين الله إلا ببصيرة، فلا تكثر أخطاؤك ولا تكثر مخالفاتك ،فإن الخطأ الذي مثله لا يحتمل من طالب العلم جهله يؤثر عند العلماء في قيمة هذا المخطئ وفي بعده عن الحق ، فما بالك حين يخطئ في مسائل تتعلّق بالعقيدة والتوحيد ومسائل تتعلّق بالشرك والتحذير منه ومسائل تتعلّق بالمنهج هي مسائل ظاهرات

يفهمها طلا ّب العلم الصد ّغار قبل الكبار مما ّ يدل ّ أن ّ هذا إما ّ أن ّه
لم يحصد ّل العلم بطريقة شرعية ّة وإما ّ أن ّه قد انحرف وزاغ قلبه عن الحق
- نسأل الله ّ السلامة والعافية-

ثم ّ الثالثة بعد أن تعلم و أن تعمل لابد ّ أن تدعو إلى العلم وأن تعلّ ّم الن ّاس
بحسب استطاعتك فما تعلّ ّمته لا مانع أن تدعو الن ّاس إليه وأن تبيّ ّنه
ّاس، وهنا لابد ّ من بيان أمر مهم ّ وهو أن ّ بيانك و نقلك للحق ّ والعلم
الذي تعلّ ّمته للعلماء ليس من باب الفتوى وليس من باب التصدّ ّر فلو
تعلّ ّمت مثلا على سبيل المثال أن ّ قول :"والنبي" لا يجوز وأن ّ قول
"والنبي" من الشرك المنهي عنه لقوله صلّ ّى الله ّ عليه وسلّ ّم :"من كان
حالفا فليحلف بالله ّ أو ليصمت" و قوله صلّ ّى الله ّ عليه وسلّ ّم :" لا تحلفوا
آبائكم ولا بأمّ ّهاتكم ولا باللا ّت والعزّ ّى ومن حلف بغير الله ّ فقد أشرك"
- فلما ّ تسمع هذا وتسمع رجل آخر يقول "والنبي" فهنا تقول له يا أخي!
ّ، لا تقل"والنبي" قل "والله ّ" أو لا تحلف بغير الله ّ عز ّ وجل ّ ثم ّ
تذكر له الأدلّ ّة التي سمعتها، هذا ليس من باب التصدّ ّر،هذا من باب الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر بعلم وحكمة فهذا لا مانع منه ، لأننا نجد
كثيرا من المسلمين للأسف يرى خطئا ويعلم أن ّه خطأ من قول العلماء
ويعرف الدليل ولكن ّه يسكت،فتقول له: "لماذا لم تنكر" فيقول :"يا أخي
لست عالما" هذا خطأ، هذه شبهة شيطاني ّة لكي لا تأمر بالمعروف وتنهى
عن المنكر، فلابد ّ أن تعلموا بارك الله ّ فيكم أننا إذا تعلّ ّمنا مسألة من
العلماء بدليلها ووجدنا من يخطئ فيها ، أن ّه يشرع لنا أن ننبّ ّهه وأن ندلّ ّه
على الحق وأن نرشده إلى الخير، وأما ّ الإشتغال بالمسائل العلمي ّة وطرق
الإستدلال والمناقشات والمناظرات وإيراد الحجج فهذه للعلماء ولطلا ّب
العلم المتمكنين في علمهم فلا مانع ، أما ّ العوام ّ فلا يخوضون فيها، فإذا
ينبغي أن نفرق بين دقائق المسائل وينبغي أن نفرق بين المسائل الظاهرة
التي تلقيناها عن العلماء بأدلتها ، فالعامي يمكن أي يتكلّ ّم في تلك المسائل
ولكن لا يخوض في المسائل الدقيقة ،وأيضا من المهم أن ننبه إلى مسألة

عظيمة وهي أن ّ العام ّي والعالم إذا جاءا في مسألة لا يعرف دليلها ولا يحسنها فلا يتكل ّم فيها، يحرم عليه الكلام فيها، ولو سكت الجاهل لقل ّ الخلاف، ولو قال من لا يدري :"لا أدري" لسلم ، وكان السلف يحذرون من الفتوى في كل ّ مسألة، ولذلك تجد الذي يفتي دائما ويحرص على الفتوى ويتصد ّر للن ّاس قبل أن يتأهل ويشهد له تجد عنده التخب ُّطات وتجد عنده كثرة الأخطاء -نسأل الله ّ السلامة والعافية-

- فلابد ّ من الدعوة إلى هذا العلم الصحيح الذي تعل ّمته لينتشر الحق ّ ويظهر دين الله ّ عز ّ وجل ّ ، فإذا دعوت الن ّاس وأبنت لهم الحق ّ من الباطل، فلا بد ّ أن تعلم أن ّك معر ّض للأذى، فلا بد ّ أن تصبر على الأذى في الله ّ صل ّى الله ّ عليه وسل ّم أوذي وهو يدعو الن ّاس إلى الخير، ويخرجهم من الظلمات إلى الن ّور،حريص عليهم كل ّ الحرص-صل ّى الله ّ عليه وسل ّم- ومع ذلك أوذي -صل ّى الله ّ عليه وسل ّم- فمن سلك طريقه لا بد ّ أن يؤذى ولابد ّ أن يتعر ّض للأذى إلا ّ أن يشاء الله ّ فليوط ّن نفسه على الصبر، وفرق بين أن يتعر ّض للأذى ويسلك غير الطريق الصحيح فيجعل نفسه في مواطن الهلاك وبين أن يدعو الن ّاس فيؤذى في دعوته، إن ّ بعض الن ّاس يعمل أعمالا غير شرعي ّة ويزعم أن ّه في هذه الأعمال،يعني يدعو إلى الله ّ فيؤذى وأن ّه يصبر على ذلك،لا ،أنت تتعل ّم وتعلم وتعمل به وتسير على ما كان عليه النبي ّ صل ّى الله ّ عليه و سل ّم وأصحابه الكرام ، فإن علمت وعملت وسرت على ما كان عليه النبي ّ صل ّى الله ّ عليه و سل ّم وأصحابه الكرام فأوذيت بعد ذلك لـ ِلـ ُز ُومك للحق فاصبر واعلم أن ّ العاقبة للمتقين وأن الله ّ مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

يؤذونك لأن ّك تدعو الن ّاس وتحذ ّرهم من جانبين:

- من جانب الشهوات فأهل الدنيا يرفضونك ، يرفضون ما أنت عليه ويبغضونك - وأهل الشبهات أيضا يرفضونك ويرفضون ما أنت عليه ، فيحاربونك ويؤذونك وأنت تعلم إن ّما تعمل لله ّ لا لنفسك، فما تعر ّضت

الأذى لله ّ فما أحلاه وما ألذ ّه وأطعمه ،لأذ ّه في ذات الله ّ عز ّ وجل ّ
ولذلك إن كنت تغضب إن أوذيت فأنت عليك أن تراجع :هل تدعو إلى الله ّ ؟ أم تدعو إلى نفسك ؟ فلذلك نب ّه شيخ الإسلام رحمه الله ّ تعالى على الصبر على الأذى، نعم ،الأذى يصيب المسلم حتى مم ّن هو على قرب منه،إم ّا حسدا وإم ّا ظلما وإم ّا بغيا، قد يكون موافقا لك في المنهج ويدعو إلى الحق ّ الذي أنت عليه ولكن تتلاعب به الشياطين فيقع في الحسد فيؤذيك ويتكل ّم عليك ويحذ ّر منك ويبغضك ويتقو ّل عليك فعلى المسلم أن يكون بصيرا،نبيها،حريصا على الحق ّ وأن يبعد عن طرق الردى وسبل الهوى

-قال شيخ الإسلام محم ّد بن عبد الوه ّاب رحمه الله ّ تعالى :

"والدليل قوله تعالى"

-هكذا يربي طلبة العلم على الدليل وقبل قال:

العلم معرفة الله ّ ومعرفة دينه ومعرفة نبي ّه

معرفة الله ّ ومعرفة نبي ّه ومعرفة دين الإسلام بالأدل ّة

بالأدلة:بالدليل، وهنا أيضا يقول: والدليل أي :على ما سبق:

الإ ْ ن ِ ْ ن َ ْ ن ِ ي ِ (1) ل ِ ف ِ ي ُ س ُ (2) و ا و ع م ِ ل ُ وا
ح ق ِّ و ت ا و ص ا ب ِ الص َّ ب ْ ر ِ [العصر:3-1].

وجه الد ّلالة من هذه السورة على المسائل الأربعة كالت ّالي :

علم فمأخوذ من قوله تعالى" إ ِلا ّ ال ّذ ِين َ آم َ ن ُوا" فبماذا آمنوا ؟

علموا ما يؤمنوا به فآمنوا

وعملوا ،بماذا عملوا؟ عملوا بما علموا فإذا هذا دليل العلم

وأم ّا العلم به فهم حققوا الإيمان فوصفهم الله ّ بأنهم آمنوا

وأيضا وصفهم بأنهم عملوا الصالحات وأنهم تواصوا بالحق

فإذا هذا دليل العمل به

و أم ّا الدعوة إليه فدليلها التواصي بالحق والتواصي بالصبر

وأما الصبر على الأذى فدليلها التواصي بالصبر

-إذا هذه المسائل الأربع: العلم،والعمل،والدعوة،والصبر مع ظهورها إلا ّ أن ّ شيخ

الإسلام محمد ّ بن عبد الوه ّاب يربيك، يربينا نحن طلبة العلم على الدليل ، كل ّ مفسد وفت ّان تستطيع أن تقف فتنته وإفساده بأن تقول له : ما الدليل على ما أنت عليه ؟ ما الحج ّة على ما أنت عليه ؟ فإن هرب فاعلم أنه ّاب فت ّان، وإن أتى بالحج ّة وكانت حج ّة ثابتة وكان الحق ّ ظاهر فيجب قبوله وإلا ّ فقوله مردود عليه

- قال الشافعي رحمه الله تعالى:

(لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم).

يعني الشافعي بهذا الكلام أن هذه السورة (سورة العصر) من حيث دلالتها على العلم والعمل والدعوة والصبر هي حج ّة كافية لو ما أنزل الله ّ عز ّ وجل ّ من الآيات في هذه المعاني إلا ّ هذه السورة ، وليس المراد أن ّه ُن ْز ِل الله ّ إلا ّ هذه السورة فقط ،لا، وإنما إلا ّ هذه السورة في هذه المعاني:العلم،والعمل،والدعوة،والصبر

- وقال البخاري رحمه الله تعالى:

ل، والدليل قوله تعالى: ف َاع ْل َم ْ أ َن َّه ُ لا َ إ ِل َه َ إ ِلا َّ ْ ف ِر ْ ل ِذ َنب ِك َ [محمد:19]. فبدأ بالعلم "فاعلم"قبل القول والعمل قبل قول : "لا إلاه إلا ّ الله ّ"

والعمل : "بالإستغفار"

- فمن عمل بلا علم كما يقول الس ّلف : "من عمل بلا علم كان ما يفسد أكثر مم ّا

يصلح"

وقالوا .....: "كيف يستقيم الظل ّ والعود أعوج"

- ومن عمل بلا علم أشبه حال الن ّصارى الذين ضل ّوا عن الطريق المستقيم والذين ترهبوا وابتدعوا رهباني ّة واشتغلوا بالعبادة ولم يشتغلوا بالعلم .

- العمل مطلوب،العبادة مطلوبة ولكن أن تكون على علم فلذلك قال ري -رحمه الله ّ تعالى- :"باب ُ ُ العلم قبل القول والعمل" وهذا فيه رد ٌّ ُ على الجماعات التي تدعوا الناس بلا علم فهذه الجماعات ينبغي أن تدعوا نفسها أو ّلا للعلم قبل أن تدعوا غيرها وأيضا في هذا القول: "باب ُ ُ العلم القول والعمل" رد ُ ُ على الذين يتصد ّرون قبل أن يتأه ّلوا علمي ّا قال البخاري -رحمه الله ّ تعالى- "فبدأ بالعلم قبل القول والعمل" أي أن ّ الله ّ م في قوله فاعلم قبل القول و العمل (أ َن ّه ُ لا َ إ ِل َه َ إ ِلا ّ الله ْف ِر ْل ِذ َنب ِك)

مالذي يريد أن يشير إليه البخاري والإمام محم ّد بن عبد الوه ّاب ؟ - يريد أن يرك ّز على قضي ّة العلم وأن تكون الحج ّة والدليل هي نبراس وضياء يهتدي به المسلم في طريقه إلى الله ّ عز ّ وجل ّ، فالنبي ّ صل ّى الله ّ عليه وسل ّم كما قال الله ّ عز ّ وجل

- فماهي البصيرة؟ هي العلم والحج ّة والحكمة

-أنا ومن اتبعني، فإن كنت متبعا لهدي النبي صل ّى الله ّ عليه وسل ّم،فاطلب الحج ّة واحذر بارك الله ّ فيك من جعل الحج ّة قول فلان وفلان.قال ابن عب ّاس :

"يوشك أن تسقط عليكم حجارة من السماء،أقول قال الله ّ ،قال رسوله ؛تقولون قال أبو بكر،قال عمر،"

إذا كان ابن عب ّاس -رضي الله ّ عنهما وعن جميع صحابة رسول الله ّ صل ّى الله ّ عليه وسل ّم- لا يرتضي بقول أحد مع قول الله ّ أو قول رسوله يعني مع الحج ّة فكيف نقد ِّم قول زيد أو عبيد من الن ّاس على الحجج والأدل ّة الشرعي ّة ، إن ّ هذا لهو التعص ّب

في صورة الإتـ ـّباع ، إن هذا هو الجهل و الإنحراف في صورة الإهتداء للحق،

موازين معكوسة ومقلوبة عند هؤلاء النـ ـّاس الذين تأتيهم بالحق ـ ّ فيقولون: لا. قال فلان، نحن لسنا أعلم منه ، يا أخي طيـ ـّب فلان أعلم من قال الله ـ ّ قال رسوله قال الصحابة رضوان الله عليهم ، يا أخي فلان هل قوله مقدـ ـّم على الحجـ ـّة ،والله ـ ّ للأسف نجد بعض النـ ـّاس مهما تأته من آية يعرض ـ ّ من رحم الله ـ ّ عزـ ـّ ،وجل ـ ّ فنسأل الله ـ ّ السلامة والعافية ونسأل الله ـ ّ عزـ ـّ ـ ّ أن يجعلنا ممـ ـّن يتـ ـّبع الحجـ ـّة وممـ ـّن يسير على الحجـ ـّة وعلى الدليل ويجعلنا ممـ ـّن يتـ ـّبع الحق ـ ّ ويبتعد عن الباطل فاحرصوا بارك الله ـ ّ فيكم في كل ـ ّ أمركم على لزوم الحق ـ ّ ،على لزوم السنـ ـّة،على لزوم ما كان عليه سلف الأمـ ـّة رضوان الله عليهم أجمعين.أسأل الله ـ ّ العظيم رب ـ ّ العرش العظيم أن ي وإياكم إلى ما يحبـ ـّه و يرضاه وصلـ ـّى الله ـ ّ وسلـ ـّم على نبيـ ـّنا محمـ ـّد وعلى آله و صحبه أجمعين.(إنتهى)